لكل رجل منهم يصنع طعاما يوما لأصحابه ومنه استحباب حديثهم في حال الاجتماع بما فيه بيان أحوال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وغزواتهم ونحوها مما تنشط النفوس لسماعه وكذلك غيرها
من الحروب ونحوها مما لا إثم فيه ولا يتولد منه في العادة ضرر في دين ولا دنيا ولا أذى لأحد
لتنقطع بذلك مدة الانتظار ولا يضجروا ولئلا يشتغل بعضهم مع بعض في غيبة أو
نحوها من الكلام المذموم وفيه أنه يستحب إن كان في الجمع مشهور بالفضل أو
بالصلاح أن يطلب منه الحديث وكان في هذا الوفد أبو هريرة فطلبوا منه الحديث
فحدثهم بفتح مكة وقصه عليهم (وجعل أبا عبيدة على البياذقة وبطن الوادي)
البياذقة بباء موحدة ثم ياء مثناة تحت وبذال معجمة وقاف وهم الرجالة قالوا وهو
فارسي معرب وأصله بالفارسية أصحاب ركاب الملك ومن يتصرف في أموره قيل سموا بذلك
لخفتهم وسرعة حركتهم هكذا الرواية في هذا الحرف هنا وفي غير مسلم أيضا
(وقال موعدكم الصفا) يعني قال هذا لخالد ومن معه الذين أخذوا أسفل من بطن الوادي
وأخذ هو صلى الله عليه وسلم ومن معه أعلى مكة (فما أشرف لهم أحد إلا أناموه) أي ما
ظهر لهم أحد إلا قتلوه فوقع إلى الأرض أو يكون بمعنى أسكنوه بالقتل كالنائم يقال
نامت الريح إذا سكنت وضربه حتى سكن أي مات ونامت الشاة وغيرها ماتت قال
الفراء النائمة الميتة هكذا تأول هذه اللفظة القائلون بأن مكة فتحت عنوة
ومن قال فتحت صلحا يقول أناموه ألقوه إلى الأرض من غير قتل إلا من
قاتل والله أعلم (احصدوهم حصدا) قد استدل بهذا من يقول إن
مكة فتحت عنوة وقد اختلف العلماء فيها فقال مالك وأبو حنيفة وأحمد
وجماهير العلماء وأهل السير فتحت عنوة وقال الشافعي رحمه الله فتحت صلحا (وأشار بيديه
على إحداهما ذكره النووي) وأما قوله صلى الله عليه وسلم احصدوهم وقتل خالد من
قتل فهو محمول على من أظهر من كفار مكة قتالا وأما أمانه لمن دخل دار أبي سفيان
ومن ألقى سلاحه وأمانه أم هانئ فكله محمول على زيادة الاحتياط لهم بالأمان
(فما أشرف أحد يومئذ لهم إلا أناموه) محمول على من أشرف مظهرا للقتال
(قال إني إذا أنا محمد عبد الله ورسوله) قال القاضي يحتمل هذا وجهين أحدهما أنه أراد
صلى الله عليه وسلم أني نبي لإعلامي إياكم بما تحدثتم به سرا والثاني لو فعلت هذا الذي
خفتم منه وفارقتكم ورجعت إلى استيطان مكة لكنت ناقضا لعهدكم في ملازمتكم
ولكان هذا غير مطابق لما اشتق منه اسمي وهو الحمد فإني كنت أوصف حينئذ بغير الحمد

يا أبا هريرة وأعطاني نعليه وقال اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء هذا الحائط
يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة فكان أول من لقيت عمر فقال
ما هاتان النعلان يا أبا هريرة فقلت هاتان نعلا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثني بهما من لقيت
يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه بشرته بالجنة قال فضرب عمر بيده بين ثديي فخررت لاستي
فقال ارجع يا أبا هريرة فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجهشت بكاء وركبني
عمر وإذا هو على أثري فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا أبا هريرة فقلت
لقيت عمر فأخبرته بالذي بعثتني به فضرب بين ثديي ضربة خررت لاستي قال
ارجع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر ما حملك على ما فعلت قال يا رسول
الله بأبي أنت وأمي أبعثت أبا هريرة بنعليك من لقي يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها
قلبه بشره بالجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال فلا تفعل بأبي أنت وأمي فإني
أخشى أن يتكل الناس عليها فخلهم يعملون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلهم عن أبي هريرة
(روى مسلم عنه قال كنا قعودا حول رسول الله صلى الله عليه وسلم معنا أبو بكر وعمر
رضي الله عنهما في نفر) قال النووي قال أهل اللغة يقال قعدنا حوله وحوليه وحواليه
وحواله بفتح الحاء واللام في جميعها أي على جوانبه قالوا ولا يقال حواليه بكسر اللام
وأما قوله معنا أبو بكر وعمر فهو من فصيح الكلام وحسن الإخبار فإنهم إذا
أرادوا الإخبار عن جماعة فاستكثروا أن يذكروا جميعهم بأسمائهم ذكروا أشرافهم
ثم قالوا وغيرهم صح أو بعض أشرافهم ثم قالوا وغيرهم وأما قوله معنا بفتح العين هذه
اللغة المشهورة ويجوز تسكينها في لغة حكاها صاحب المحكم والجوهري وغيرهما
وهي للمصاحبة قال صاحب المحكم مع اسم معناه الصحبة وكذلك مع بإسكان العين
غير أن المحركة تكون اسما وحرفا والساكنة لا تكون إلا حرفا قال اللحياني قال الكسائي
وربيعة وغنم يسكنون فيقولون معكم ومعنا فإذا جاءت الألف واللام أو ألف الوصل
اختلفوا فبعضهم يفتح العين وبعضهم يكسرها يقولون مع القوم ومع ابنك وبعضهم
يقول مع القوم ومع ابنك أما من فتح فبناه على قولك كنا معا ونحن معا
فلما جعلها حرفا وأخرجها عن الاسم حذف الألف وترك العين على فتحها وهذه لغة عامة
العرب (فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين أظهرنا) وقوله كنت بين أظهرنا
هكذا هو في الموضعين أظهرنا قال القاضي عياض رحمه الله ووقع في الأول في
بعض الأصول ظهرينا وكلاهما صحيح قال أهل اللغة يقال نحن بين أظهركم وظهريكم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1